

# بين الصدفين

رواية



SHEWOLVERIN

الحمد لله أولاً و أخيراً على التوفيق للوصول لفكرة هذه  
القصة

### أعزائي القراء .^^.

هناك بعض الإرشادات الصغيرة التي أتمنى منكم الالتفات  
لها قبل البدء بقراءة هذا الكتاب .

-هذا العمل خالٍ تماماً من أي لفظ خادش للحياء و إن  
صودف تواجد شيء فأعتذر مُقدماً

-أتمنى منكم قراءة سورة “الكهف” من القرآن الكريم صفحة  
رقم 293 بعد الإنتهاء من قراءة القصة

-يوجد على الغلاف الخارجي رمز استجابة سريع للتحويل  
لصفحة الكاتب أتمنى أن تُعلموني بآرائكم حول القصة

-أخيراً و ليس آخرأ قراءه ممتعه للجميع أسعدني مروركم

shewolverin.^^.

في مكان لا تعرف له اسماً ..

و زمان تُنسى فيه الساعات ..

كانت هناك فجوة جليدية يبتلعها ظلام ...

و من بين الصمت القارس

"ومضة هاتف مذبوحة بالبرد"

ارتجف لها قلب "أيمن" كمن تشبّت بظلّ حياه.

من بين الظلام الدامس , ومضة هاتف ...

تشبّت بها أيمن مُنادياً للنجاة , للمساعدة ... أو حتى

لشيء من الشفقة ..

يداه بالكاد تتحركان من شدة البرودة , دمّ متخثّر يسيل  
من ضلعه الأيمن المهشم , بينما قدماه لا يشعران كانتا  
لا تزالان على قيد الحياة أم لا ..

قال بين أنفاسه المتقطعة , بصوت بالكاد يُسمع :

-“لن اسمح لنفسي بالموت الآن .. بعد أن

وصلت !!”

من ثنایا الظلام , جاء صوت "نعيق غرابٍ" يُحلقّ فوق  
تلك الفجوة .

صوتٍ ما ناداه من بعيد, و كأنه يقول:

”لربما أكون طوق النجاة الوحيد أمامك”.

نظر للأعلى , ثم أخذ من الثلج حوله كراتٍ صغيرة ,و

راح يقذفها نحو الغراب, صارخاً من عمق ألمه :

-“فلتسقط..لعنك الله أيها الغراب !”

مرةً تلو الأخرى حاول إصابته , مُستخدماً ما تبقى له

من قوة في أنفاسه المتقطعة .

و فجأة ..

رفرف الغراب على بُعد خطوات ..

قفز أيمن من مكانه غير مكترث بضلعه المكسور، و  
بساقيه اللتين تحولتا الى ما يشبه الخرسانة من شدة  
البرودة .

زحف إليه ، حتى أمسك به كمن أمسك لصّ .  
بيديه المملطختين بالثلج والدماء ، لفّ حول جسد  
الغراب ورقة كتب عليها بيد مرتجفه رسالة :  
- "أنا ... (تلطيخ دماء دماء دماء)

في فجوة بين صدفين جليديين

أحتاج للمساعدة

لدي ضلع مكسور

أشعر بتفتته كالزجاج المهشم داخل صدري

(دماء .. دماء)

أطرافي تحولت للون البنفسجي

سأصمد ... حتى يأتي أحدهم..”

ثم رفع عينيه إلى وجه الغراب مانحاً إياه نظرة صارمة  
، كأنما يُصدر أمراً عسكرياً لجُندي :

-“أيها الطائر الأسود ..

حلق بهذه الإشارة , خذها معك ..

أنت فرصتي الوحيدة في النجاة

يجب أن تعود , لكن .. لا تُعد فارغاً”

لا تعد فارغا...

shewolverin

## الفصل الأول

### قبل السقوط

-“يا أخي , الحياة قصيرة .... عِشْهَا كَمَا تُحِبْ!”

تحدث أيمن و هو يرمي بجسده على الأريكة كمن

رجح للتو معركة , بينما سالم وهو يُقَلِّبُ صفحات

كتاب يقرأه نظر لعيني أخيه , و قال بصوت هادئ

كعادته:

-“و أنا أقول الحياة قصيرة .. فلا تفسدها على

نفسك “

ابتسم أيمن ابتسامة مائلة للسخرية :

-“أنت لو كان اسمك غير سالم , لكان أولى بك أن  
تُدعى الراشد الحكيم”.

لم يردّ سالم , بل اكتفى بنظرة ثابتة نحو أخيه ثم  
أغلق الكتاب .

-“أنا جاد يا أيمن ... منذ أسابيع و أنت تشتكي من  
ضيق النفس , و رغم ذلك .. تسهر و ترهق نفسك  
و تعيش كأن لا شئ يُهم ”

هزّ أيمن كتفيه غير مكترث لأخيه و قال :

- "لأنني إن فكرت في كل شيء , سأتوقف عن

فعل أي شيء".

--

كان أيمن شاباً في منتصف العشرينات , يمتلك

روحاً صاحبه , قلباً لا يعرف السكون وصدراً مهترئاً.

يحب المغامرات , ويكره الرتابة .

إن لم يجد شيئاً يكسره .. كسر نفسه .

أما سالم فكان النقيض التام .

هادئ مُفكر , يُنصت أكثر مما يتكلم , و عيناه

تشبهان شيخاً في جسد فتى .

--

في مساء لاحق , رن هاتف أيمن .

-“جاهز يا مجنون؟! ”

صوت وائل كعادته , يصرخ في الهاتف دون مبرر

ولأن الحياة لا تحلو إلا ببعض الأصدقاء المجانين

رد أيمن مُعلقاً:

-“يا إلهي تلك الرحلة ستجعلنا كالأحرار نعيش

حياتنا .. نعيش حياتنا !”

ثم ضحك ضحكة عالية و أضاف :

-“أحمد , هاني , سمير , فتحي الكتيبة جميعها

ستكون هناك و هناك احتمال ضعيف بوجود

حكاء القوم (ضاحكاً بسخريه) هيثم و داوود”

ابتسم أيمن و هو ينظر من الشباك فلّح جارتهم

(ريم) تمرّ بجانب بيتهم , تمشي بخطى هادئه , تحمل

أكياس الخبز

علق بصوت هامس :

-“يا ليتني أمتلك الجرأه فقط لأقول لها مرحباً”

وعاد للصوت في الهاتف

- "جاهز.. كالمعتاد"

رد وائل مُعلقاً على تلك الهمسة:

- "في أحلك أحلامك يا ولد".

ضحك الجميع و كأنهم لا يملكون من الحياة هما..

في اليوم التالي , أخذ سالم أخو أيمن يتحدث مع  
هيثم و داوود عبر مكالمة قصيرة , قال فيها بقلق  
حقيقي:

-“انا خائف عليه .. لا أشعر بالراحة من هذه  
الرحلة .

أيمن يعاني من ضيق تنفس , و البرد هناك شديد و  
أنتم تعرفون أنه لا يحتاط أبداً , كما أنني أخاف من  
الانهيارات الجليدية , أرجوكم حاولوا منعه..

أنتم من أسلم الحديث معهم البقية طائشين مثل  
أيمن”

رد هيثم :

-“سنتصل به ونحاول إقناعه مرة أخرى أن يؤجل  
الرحله إن لم يستمع لك لا تقلق , ربما يستمع لنا  
هذه المره “

لكن أيمن كالعادة .. لم يستمع لأحد..

و في صباح الرحله , خرج أيمن بوجه ضاحك ,  
يحمل حريره المزعومة وصدره المهترئ و حقيبتة على  
كتفه و قلبه مُعلق بشيء لا يعرفه .

أوقفه سالم على باب المنزل , ناظراً إليه نظرة طويلة  
و قال في صدره

{ اللهم كما حفظت يونس عليه السلام في بطن  
الحوت وحفظت يوسف عليه السلام من كيد  
إخوته احفظ أيمن }

ثم قال بصوت متهدج:

-“كن حذراً.. أرجوك .. لأجل والديك!..

لأجل...”

باغته رد أيمن

فقال مبتسماً وهو يُصفق على كتف أخيه :

-“اطمئن .. أنا دائماً أعود”

.

.

•

و غاب.

shewolverin

## الفصل الثاني

### بداية الطريق

امتد الطريق أمامهم كأفعى نائمة , تحفة الأشجار من  
على الجانين , تطارده الشمس على استحياء من بين  
الغيوم المتلبدة

في سيارة دفع رباعي مليئه بالضحك و الفوضى ,  
جلس أيمن متوسط أصدقاءه الخمسة الطائشين ,  
بينما الموسيقى تعلو و تخفت بلا نظام .

صرخ هاني من المقعد الأمامي :

- " ما رأيكم أن نترك الخرائط و نضيع قليلاً ؟

المغامرة لا تكون على طريق مستقيم !"

فضحك فتحي بصوتٍ عالٍ:

- "كأنك ضائع منذ ولدت يا رجل !"

اما سمير , فكان منشغلاً بتصوير كل شيء كعادته ,

و هو يردد

- "هذه اللحظات يجب أن تبقى .. حتى بعد موتنا "

ساد هدوء قاتل

فتحول الجو فجأه لبروده خفيفه ونظر الجميع له حتى

السائق , قبل أن يصرخ وائل:

-“لا تنطق كلمة موت شاب! نحس ابن النحس!”

--

جلس أحمد بجوار أيمن , و قد لاحظ شحوباً على

وجهه فسأله:

-“كل شئ بخير؟! تبدو مُتعباً”.

ابتسم أيمن و هو يخفي نفسه المتقطع و نظر إلى

النافذة :

- "ربما قليل من البرد.. لكنه لا شئ يُذكر".

ربما شعر أحمد بقليل من التردد تجاه مرض أيمن  
الذي تحدث عنه أخيه

في الخلف, أرسل هيثم و داوود رسالة صوتية  
لأحمد , قال فيها داوود بصوتٍ منخفض:

- "احذروا.. سالم كان قلقاً حقاً. قال إن أيمن لا  
يخبركم بحالته الصحية كاملة".

لكن الرسالة ضاعت بين الضحك و الموسيقى و

سرعة الطريق .

و سرعان ما وصلوا لموقعهم المحتوم موقع التخييم ..

بعد غروب الشمس بوقت قصير

المكان كان شبه مهجور , تحيط به تلال جليدية و

أرض صخريه بيضاء كأنها خلل شارد بالثلج .

يتوسطه خيمة رئيسيه كبيره و عدد من الخيام

الصغيرة حوله

نصبوا الخيام, أشعلوا ناراً صغيره و بدأ الليل ينسدل

بثقله

قال سمير و هو يسكب الشاي:

-“أتعلمون ؟ هذا المكان .. هادئ بشكل غريب

كأننا خارج الزمن ..”

ردّ أحمد و هو يتشاءب :

-“أو داخله تماماً..”

ضحكوا و تبادلوا النكات , لكن عيون أيمن التي  
كانت تحمل قلقاً من البرد حوله , كانت تتحرك في  
المكان و كأنها تبحث عن شئ ..  
يعرف تماماً ما هو..

ربما ملجأ صغير يبتعد عن أصدقاءه , مُمسكاً بذلك  
الجهاز الصغير اللعين<sup>1</sup> ...

في تلك الليلة تسلل بعض التوتر إلى أنفاسه .  
ربما تلك الأزمة اللعينة مرةً أخرى أو لا ..

---

<sup>1</sup> جهاز الاستنشاق الخاص بمرض الربو

استلقى داخل خيمته , لكنه لم يغمض عينيه ,

نفسه منعه من ذلك لكنه ترفع عن الألم..

بل راح يستمع لصوت الريح و هي تحتك بأقشه

الخيام

ثم.. سمع شيئاً آخر

<sup>2</sup> نعيق..

.

---

<sup>2</sup> 1-صوت الغراب

خرج من خيمته حافي القدمين , يتحسس الأرض  
كأنها قد تقوده إلى السرّ , دون أن يشعر أحداً به ,  
ابتعد..

خطوات قليلة , ثم أخرى..

حتى انفصل عن الدائرة

و في لحظه لم يتوقعها , اختفت الأرض من تحت  
قدميه..

صرخ صرخه مكتومه .. وسقط...ظلام..

## الفصل الثالث

### السقوط

اول ما شعر به أيمن .. كان البرد من حوله و فيه  
برد لا يشبه البرد العادي , بل كأن الهواء نفسه قد  
تجمد و تحول إلي شفرات صغيرة تنخر عظامه  
برد يشعر به في شعبة الهوائية كالشفرات الحادة  
لم ير شيئاً في البداية , فقط سواد كثيف..  
كأن عينيه أغلقتا من الداخل , بهدوء ..

بدأ الضوء يتسرب شيئاً فشيئاً.

فتح عينيه على حافة جليدية من فوقه, أرض صلبة

من تحته , وبرودة شديدة تتسرب من جلده

إلى نخاعه ..

ضلعه الأيمن ينبض .. يؤلم .. كأن سكين يتخلله.

رفع يده بصعوبة و أنفاسه تهتِك ما بين

صدره , فوجد ..

يده مغطاة بالدم و الطين و بعض حبات الجليد.

حاول تحريك قدمه اليمنى لكن .. لا استجابة..

أما اليسرى , فقد ارتعشت بحركة لا إراديه , و

كأنها تقول له: " ما زلت هنا..

تقريباً..."

لم يكن يدري كم من الوقت مرّ عليه بتلك الحاله

دقائق ؟ ساعات ؟ ربما بضع أيام

كلما أغلق عينيه , شعر أن الزمن يسحبه للأسفل ,  
البرد يمنعه حتى من التفكير, كأنه جمّد عقله مع  
قدمه اليمنى .

و كلما فتح عينيه , رأى صخوراً جامده , جليداً  
ساكناً و سقفاً ضيقاً يحجب معظم السماء

لكنه تذكر شيئاً واحداً:

-“لم أمت بعد. هناك أمل”.

أراد أن يصرخ .

ففتح فمه , خرج منه أنينٌ خافت , لا يسمعه إلا هو

ثم حاول الزحف, فتحرك بضعة سنتيمترات فقط

فقط بضعة سنتيمترات .. قبل أن يرتطم كتفه حافة

صخرية . كاد يصرخ لكن الألم الشديد جعله

يتنهد بألم ..

و ظل مكانه مُحاولاً حتى البكاء , لكن كأن الهواء

يودعه مع كل زفرة . صقيع كالشفرات لا يُنقذه

أبداً.

كانت يده ترتجف من شدة البرد، أخرج هاتفه من  
جيبه محاولاً التواصل مع الآخرين.

لا تغطيه

لا شبكات

لا أحد ..

...

بدأت عيناه تدمعان .. لا من الألم بل من العجز.

ذلك المرض اللعين و ذلك الغراب .

لو لمْ أَصَابْ بِذلك اللعين , لو لمْ اتبع ذلك الغُراب  
اللعين أيضاً

الوقت لم يعد له معنى , و النور لم يعد يكفي ..

لكن في تلك اللحظة سمعه مجدداً

نعيق

الغراب .

من بعيد من أعلى الفجوة يحوم بصوت كأنه دليل  
سخرية! أو هكذا ظنّه أو رسالة .

رفع رأسه بصعوبة مُمسكاً بصدّره و رآه.

غراب أسود يدور من فوق الفتحة كأنما يبحث عن  
مخرج له , أو عن ميت جديد ..

ابتسم أيمن بسخريه و همس لنفسه :

-“إن كنت هنا.. فلا بد أن هناك طريقاً للخروج”

ثم أغمض عينيه ثانيه

لعله أخذ لحظات للتفكير أو لحظات ليتحمل ذلك

الألم أو لحظات يتناول نفسه التائه عنه

وفي مكان لا يرى كأن الوقت ينسحب ببطء يوماً

بعد يوم..

حتى لم يبق أمامه سوى الرسالة<sup>3</sup>..

---

<sup>3</sup> الرسالة في المُقدمه

## الفصل الرابع

### لا تعد فارغاً

من بين الظلال الكثيفه , خرج ضوء ضعيف يُشبه

ومضة قلب يحتضر

هاتفه ..آخر ما تبقى له في هذا العالم , كان يضيئ

للحظات ثم يخفت و كأنه يتنفس بصعوبة معه

مد يده المرتجفه إليه

ضغط زر الإضاءة

ٲوان قليلةً .. تكفي . تكفي كي یری حقیقته

...

جسده مغطی بالدماء و الثلج .

ضلعه الأيمن كأن شیئاً انكسر و تهشم كالزجاج

داخله

أنفاسه مقطعةً .. ألم لا یُحتمل لدرجة أنه لا یستطیع

التنفس منه ، و یداه ترتجفان كأنهما ستنفصلان

عن جسده

أما قدماه فقد توقف الإحساس بهما منذ زمن..

رفع عينيه للأعلى

الفجوه كانت ضيقه و الثلج يحيط بهما كأنهما

رَّحِمٌ متجمد

ومن فوقه..

مرّ الغراب ...

نعيقه كان صارخاً صوتٍ عالٍ خلخل شيئاً ما في

داخله

نظر أيمن و تعلق به كأنما يرى فيه رشفه على

الحياه.

-“أسقط .. أرجوك”

صوته خرج كهمسة مرتعشة ثم تصاعد:

-“أيها الغراب .. أسقط لعنك الله”

بدأ يجمع الثلج من حوله و بدأ يستجمع قواه و يرميه

بكريات صغيرة نحو الأعلى

كل مره يُخطئ , كل مرة يسقط الثلج عليه هو..

- "يا الله.. " صرخ أيمن

لكن فجأة و على بُعد خطوات فوقه رفرف الغراب

بجناحيه و دار دورة دائريه ثم هبط قليلاً

تحرك أيمن بكل ما تبقى له من قوة

زحف .. سحب نفسه تجاهه كمن يطارد سراياً

متجاهلاً أنفاسه .. متجاهلاً ألم ضلعه .. متجاهلاً كل

شيء

حتى صار قريباً بما يكفي ليبسط يده نحوه

لم يكن يعرف إن كان الغراب حياً أم من نسج

خياله لكنه أمسكه

بيديه المرتجفتين و المبللتين بالدم شدّه و لف عليه

ورقة صغيرة كان قد احتفظ بها في جيب داخلي

منذ الرحله مجرد ورقه بيضاء

كتب عليها ببطء بأنفاس ثقيلة متقطعة:

أنا .. ( دماء دماء دماء )

في فجوة بين صدفين جليديين<sup>4</sup>

المساعدة

ضلعي مكسور .. أشعر بتفتته كأنه زجاج داخل

صدري .

أطرافي تحولت إلى اللون البنفسجي

---

<sup>4</sup>لفظ الصدف معناه الجبل ذكر في سورة الكهف

سأصمد .. حتى يأتي أحدهم

(دماء .. دماء)

لف الورقة حول جناح الغراب و عقدها بلطف ثم

قرب وجهه من وجه الغراب

نظر إليه نظرة غريبة ..

كأنه أمرٍ عسكري

ثم أخذ نفساً عميقاً و أخرج من بين صدره صوت

مبحوح لكنه حازم :

-“أيها الطائر الأسود .. حَلِّقْ , خذِ تِلْكَ الإِشاره

معك

أنت فرصتي الوحيدة في النجاة

يجب أن أعود .. و لا تعد فارغاً”

..

أطلقه

..

رفرف الغراب و ارتفع ثم اختفى في السماء  
الشاحبة كحاله فابتلعتة غمامة بيضاء

استلقى أيمن بعدها على ظهره عائداً إلى جموده تاركاً  
جسده يلتصق بالجليد أكثر، يغرق به أكثر..

عيناه تتابعان السماء و تتبع أذنه صوت رفرقة  
جناحي الغراب و صمت مُتعباً.

محاولاً تنظيم نفسه و حاضناً ضلعه لعل بذلك يدفى  
مكانه وكأن يديه المجمتدان ستفعل

و لكنه غاض بالنوم من الألم

..

توقف كل شئ ..

حتى الوقت ..

## الفصل الخامس

### يد تمتد من الضباب

كان الضوء شديداً.. أقوى من أن تراه عين اعتادت

العتمة

في الظلام الحالك الذي يُحيط بأيمن، وتلك البرودة

التي تُغلف جسده بالكامل، انطلق صوت صفير

إنذار حاد عال الصوت، رافقه ضوءٌ أبيض ناصع  
كالشمس في ذروتها، يتَّجه نحوه بسرعة.

في البداية، لم يستطع أيمن، الملقى على الأرض أن  
يُخرج حتى همسة، علَّ مَنْ فوقه يراه و ينتشله من  
ألمه...

لحاول رغم عجزه، وأخرج صوتاً خافتاً:

"هنا..."

كان الهواء من حوله يتزايد حدته مع كل ثانية،  
والضوء يقترب أكثر فأكثر.

رغم ذلك، لم يشيح بنظره عن ذلك الضوء، حتى  
شعر بيدٍ تلمس جسده من الأعلى ومن داخل  
الضباب الكثيف.

لم يُحرِّك إصبعًا، وحدها عيناه ظلّت تتحركان ببطء..  
وفور أن وصلت تلك الأيدي إليه، أخذ أيمن نفسًا  
طويلاً... وكأنها بدايات النهاية.

فذلك المحارب... ظلّ طويلاً في تلك الفجوة،

وحده الله يعلم كم من الوقت لبث فيها.

\*\*\*

فتح أيمن عينيه على هالة بيضاء , وجه غير واضح

يحدق فيه ويد ترتجف فوق جبينه..

-“إنه يتنفس .. لقد وجدناه حياً”

لم يفهم لكنه شعر بجسده يُحمل يُنقل .. يُنقذ...

وخلف جفونه تردد صوت داخلي:

-“هل هذا حقيقي؟”

..

في المستشفى .. استعاد أيمن وعيه تدريجياً ..

؛ في غرفه واسعه جدرانها ناصعة البياض و رائحة  
المطهر تملأ المكان

كان أول وجه يراه أيمن بوضوح .. أخيه سالم

عينين دامعتان عاقد يديه يضغط عليهما بقوة و

يقول:

-“أنت حي .. أيمن لقد عدت إلينا“

ثم أضاف بإبتسامة غريبة:

-“أنا آسف .. ما كان يجب أن أدعك تذهب هذه

المرة .. أنا نفخور بك..”

أيمن حدق فيه حائراً

سالم يقول له إنه نفخور؟!!

أول مره يسمعها في حياته

دخل هيثم و داوود يحملان باقة ورد

ضحكا و احتضناه بشده و هتف داوود:

-“كنا نعلم أنك أقوى من كل شئ ! حتى الجليد لم

يقدر عليك”

هيثم قال بجديه:

-“تمنينا كل يوم أنك تكون بخير .. و الغريب أننا

سمعنا صوت .. غُراب .. وقت ما فُقدت بعدها بيوم

بحث عنك فوراً فريق الإنقاذ كأن الغراب كان  
هو العلامة”

ابتسم أيمن لكنه بدا مُرتبكاً

غراب ؟ فعلاً ؟ سمعوه ؟

هل وصلت الرسالة؟؟

(مُعلقاً في ذهنه ظاناً الجميع يسمعه)

مرت أيام و هو يتعافى بسرعةٍ

كل فحوصاته كانت جيدة على نحو غير منطقي حتى  
الطبيب نفسه قال ضاحكاً:

-“كأن جسدك قرر أن يتعافى دون إذن من أحد!”  
و في أحد الأيام أثناء خروجه من المستشفى رآها  
..

-ريم<sup>5</sup>-

كانت تنتظره على الرصيف وجهها هادئ عيناها  
مُشرقة وابتسامه خفيفة على وجهها

---

<sup>5</sup> جارة أيمن

تقدم نحوها بخطى نجوله ثم قال:

-“أنا .. كنت أود أن أقول هذا منذ زمن ..”

فأجابته فوراً:

-“أنا كنت اسمعه في قلبي .. قبل أن تنطقه “

توقف الزمن

هل كان يحلم؟

ريم .. تحبه؟! ..

منذ متى؟ كيف؟

لكنه لم يسأل .. فقط ترك قلبه يصدق

وفي المساء تجمع مع أصحابه

الخمسة الطائشون "المغامرون الخمسة"

مجتمعون يضحكون يتذكرون الرحلة

قال فتحي:

-“صدقني يا أيمن .. و لا حتى في أعمق قاع من

خيالاتنا كنا سنعيش تلك المغامرة كما عشناها”

ضحك سمير و قال:

-“هي لحظة واحدة فقط غيرت كل شئ”

رد هاني :

-“و لكن ما ذلك التفكير و العقل عودتك مبتسماً

من الحفرة و كأن شيئاً لم يكن هل هذا طبيعي!!؟

أم أني مجنون؟ أحسدك!!”

ضحكوا جميعاً بما فيهم أيمن

لكنه في قرارة نفسه شعر بشئ غريب

كل شئ يسير بشكل مثالي جداً

كأن العالم نفسه .. يجبره على الهدوء

في تلك الليلة استلقى في سريره

كان كل شئ هادئاً جداً

لكنه شعر بوخز في ضلعه الأيمن ألم خفيف ..

ثم تصاعد ..

مد يده إليه فإذا به ينبض بحرارة

أغلق عينيه و سمع في داخله صوتا :

تركنا و ذهب..

الفصل السادس

تركنا و ذهب

في غرفة بيضاء كبيرة، تملؤها الأجهزة الطبية التي  
تنظر إلى أيمن وكأنها تحدّق فيه، كان المشهد أقرب  
إلى كابوس يقظ.

ومن خلف تلك الأجهزة ، يمتد حائط يتخلله نافذة  
زجاجية كبيرة ، يقف خلفها سالم - شقيقه -  
وداوود بجانبه، بينما يقف أمامهم كلُّ من هاني،  
سمير، وائل، وأحمد.

ورغم أن سالم كان ينهر الآخرين محاولاً ضبط  
الموقف، إلا أن الابتسامة لم تفارق وجوههم.

حاول أيمن أن يرفع يده، لكن أماً حاداً في صدره  
منعه.

أراد أن يصرخ من شدته، لكن صوته لم يخرج.  
ثم سمع همسات خافتة خلف الباب...  
..

- "أخبروني... من كان معه حينها؟"

في نفس اللحظة، التفت سالم نحو أيمن المُستيقظ،

فاندفع إلى داخل الغرفة كمن ربح للتو جائزة

اليانصيب.

اقرب منه بحماسة أراد أن يحتضنه، لكن الأجهزة

كانت تغطّي جسده بالكامل، فقال:

- "أخيراً فتحت عينيك! والله لو أتيت بكل وكلاء

العالم لتخرج من البيت، لن أوافق!"

دخل وائل، كعادته، مازحاً وهو يعلّق:

- "الناجي العظيم! أعجبتك مرقة الغراب؟!"

دخل خلفه هاني، وكزه في ذراعه قائلاً بجدية:

- "اصمت."

لكن وائل لم يتراجع، وأعاد بسخرية:

- "اكتفيتُ بالمرقة... أم أنك أخذتَ الأرجل في

طريقك؟"

نظر جميع من في الغرفة إلى وائل نظرة مقاتلين على

وشك الانقضااض، وتراجع بخوف وقال:

- "حسنًا، حسنًا... سأصمت، لكن أردت فقط

الاحتفاظ بالريش!"

فدفعه أحمد وداوود خارج الغرفة.

مرت ساعات بعد حديث سالم و غاض أيمن في

نوم عميق و لكن الزمن بدا كما لو كان جامداً..

ثقيلاً..

في المستشفى كان الليل صامتاً إلا من صوت

الأجهزة الهادئة من حول أيمن

فتح عينيه على ضوء خافت في سقف الغرفة , شعر  
بوخز في ضلعه الأيمن و كأن شيئاً يغوص فيه ببطء  
و كأن شيئاً لم يكن..

نظر لسالم الذي شعر بألمه و لكن أيمن لم يطلب  
الطبيب بل طلب أصدقائه

تردد سالم ثم خرج لدعوتهم

بعد دقائق دخل سالم الغرفة و معه أربعة منهم:

هاني , سمير , أحمد , وائل .

كلهم يضحكون، يحملون أكياساً بها عصائر و بعض

الهدايا الرخيصة

كأنهم في زياره عاديه لا تحمل وراءها شيئاً.

قال وائل بصوت مازح:

- "الناجي العظيم! ماذا تريد!"

رد أيمن :- "فليُخبرني أحدهم ماذا حدث ؟! لا

اتذكر سوى لقطات طفيفة! الضوء و الثلج الكثيف

من حولي! ألم في صدري لا يُحتمل!! و الغُراب!

هل رأيتم الغراب أيضاً؟" موجهها نظره لهم و

عينيه تحمل نظرة من يحتاج للتشبت بقشه"

رد هيثم :

- "ذهبنا للخيمه الرئيسيه نبث عنك بعدما اعتقدنا

تواجدك هناك، لكن لم نجدك؛ مر يومين و لم نجد

شيئاً يدلنا على مكانك فعُدنا"

علق وائل ساخراً:

- "أفسدت علينا كُل شئ" ولكنه قوبل بوكزه من

أحمد

- "هل رأيتم الغراب والرسالة" علق أيمن

- "لا يجب أن نتحدث عن الغر.."

كاد وائل أن يُكل الجملة و لكن شده أحمد و

خرجوا سوياً من الغرفة

عدّل أيمن عن جلسته متمسكاً بضلعه، مُصوباً نظره

في وجوههم، وجهاً وجهاً علّه يجد الإجابة في

عيون أحدهم..

لكنه شعر أن هناك ما يُخفى..

بداخل تلك الغرفة

- "ماذا عنك يا سمير سجلت الرحلة كُلها و لم ألمح

أي شيء بها!! كما أنكم عدتم قبلي و ليس بعدي!؟"

تحدث أيمن

- "أيمن لو مررت بما مررنا به لفعلت المثل" رد سمير

- "فعلت المثل!!؟ على الأقل زيف بحثكم عني!"

تحدث أيمن و شاح بنظره بعيداً، مُمسكاً بصدرة

الذي يؤلمه..

ووضع رأسه على الوساده من خلفه

تحول حينها الحوار من أيمن لسالم الذي بدأ بنهر

الجميع بما فيهم هيثم و داوود

..

دار حوار متوتر بين أيمن وسمير، الذي قال بنبرة

حازمة :

- "انطلق إلى الخيمة الرئيسية، ولم يعد بعدها..."

اسألهم."

وأشار برأسه إلى بقية الأصدقاء الذين أومأوا  
بتأكيد صامت.

وفجأة، انقضّ سالم عليهم كسيل العِرم<sup>6</sup>، والغضب  
يتطاير من عينيه:

- "لينطق أحدكم الآن... ماذا حدث؟"

ثم وجه نظراته النارية نحو داوود وهيثم:

- "استأمنتكم عليه... فماذا فعلتم؟ عاد لي ميتاً!"

---

<sup>6</sup> سيل جارف شديد يُمحي ما يقابله تم ذكر اللفظ في سورة سبأ (فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العِرم)

ساد الصمت، خنق الجميع...

إلا هيثم، الذي أدار وجهه نحو أيمن، وقال بنبرة

مثقلة باللوم مُعيداً إياها:

هيثم (هادئاً لكنه قاطع):

- "لو كنت مكاننا، يا أيمن، لفعلت مثلنا."

ثم أمسك ببقية الشباب، وسحبهم إلى الخارج.

خرجوا جميعاً من الغرفة، وتجاوزوا النافذة الزجاجية

بهدوء ثقيل.

ظل سالم يحدق في الباب لحظات، ثم التفت إلى  
أيمن، الذي كان يعدل من جلسته متألماً، قابضاً  
على صدره.

اقترب منه سالم، وقال بمرارة:

- "أعجبك تهورك الآن؟ أعجبتك تلك الصُحبة؟

ألم تكن هذه الصُحبة التي فضلتها عليّ؟

ها قد تركوك... تركوك لتموت، وغادروا."

لم يحتمل أيمن ثقل المشهد، ولا الألم الطاغي في  
صدره ، تراكم كل شئ ولم يكن قوياً حينها  
كفايه...

فانفجر صارخاً:

- " سالم النجدة! النجدة!"

تحول وجه سالم الهارع إلى الخارج للجنون جاعله  
يصرخ مستنجداً بالأطباء.

دخل فريق طبي بسرعة، التفوا حول أيمن، وبدأوا  
بفحص نبضه، وموضع الجرح، ومؤشراته الحيوية.  
أعطوه جرعات من المضادات الحيوية، ومسكنات،  
ومنوماً قوياً...

حتى هدأ جسده، وغاص مرةً أخرى في سباتٍ  
عميق.

...

لا أحد يعلم كم من الوقت مر.

وبعد فترة من الزمن، استفاق أيمن ...

أعاد في ذهنه كل الرحله و ما حدث بها، منذ

بداية الطريق ..

إن كان سمير سجل كل الرحله بهاتفه لم لم يظهر

الغراب حينها كان مُزعجاً لنا !!

وهاني الذي أكد على دخول الجميع الخيمه كيف

يؤكد خروجي منها!؟

وإن كنت غبت عنهم لم عادوا بعد بدء الرحلة

بيومين؟! وكانت الرحلة خمسة أيام!؟

و لم يقولون بأنهم لا يجب ألا يتحدثوا عن الغُراب!؟

shewolverin

## الفصل السابع

### الزائر في الليل

في تلك الليلة لم يستطع أيمن النوم .

كلما أغمض عينيه , رأى تلك الفجوة .. السكون

.. البرد.. الرسالة .. والغراب .

تحرك في سريره ببطء

وأخذ نفساً عميقاً و نظر للسقف معلقاً عينيه فيه ,

محاولاً استيعاب ما يحدث

الأصوات من الخارج

لكن كل شئ بدا بعيداً.. غير حقيقي

..

جاءه صوت خفيف قريب من النافذه

التفت برأسه

كان هناك الغراب . يقف على حافة الشباك

هادئ ساكن , يرمقه بنظرة حادة كأنما يعرفه

ويعرف قصته ..

لم يكن من نوع الغربان العادية ..

كان جسده أكبر قليلاً , و ريشه يلعب بلون أسود

قام رمادي غريب

و في مخالفته .. شئ صغير , يشبه الورقة تتمايل بفعل

الريح

جلس أيمن معدلاً عن جلسته في سريره محققاً في

الغراب عاجزاً عن الحركة

ظل الغراب يحرق فيه هو الآخر دون أن يصدر

صوتاً من أيهم ..

ثم رفرف بجناحيه مرة واحدة , واختفى في الليل .

توجه أيمن للنافذة , مُتجاهلاً سقوط الأجهزة من

وراءه و الدوار الذي كاد يُطيحه أرضاً

نظر من النافذة يميناً ويساراً..

لكنه لم ير شيئاً

السواد كاحل

لكن على حافة الزجاج , كان هناك أثر صغير

نقطة سوداء كأنها دم جاف ..

أو حبر..

.

همس لنفسه :

- "هل .. زارني حقاً؟ أم أني ؟!!"

عاد لسريه وهو يُتم في نفسه عما يحدث وإن كان

الغراب موجود أم لا؟ وإن كان موجود؟

لم يرفضون الحديث عنه؟

حتى أنه شك للحظة أنه لربما لم يستيقظ بعد من

غيبوبته ! فلم تكن المرة الأولى!!..

shewolverin

## الفصل الثامن

### خروج بلا أبواب

مرّت ستة وتسعون ساعة<sup>7</sup> على أيمن، وكان وقت  
مغادرة المستشفى قد حان.

جمع ما تبقى له من ملابس، الأدوية التي أوصى  
بها الأطباء، وتلك الورقة التي تركها الغراب على  
النافذة.

---

<sup>7</sup>ثمانية أيام

كان متماسكًا قدر الإمكان، رغم ذلك الشيء  
الخفي الذي مازال يثقل كتفيه.

تحرك مع سالم بصمتٍ كاد يبتلع الشارع.

قطع سالم السكون وهو يقول، بنبرة جمعت بين  
العتاب والقلق:

— "أتظنّ أن تلك الحادثة غيرتك يا أيمن؟ أرجو  
فقط أن تكون قد تعلّمت ألا تُلقِي بنفسك إلى  
التهلكة مرة أخرى. تعرف قصدي."

وأشار بيده إلى صدره، إلى الجرح الذي لم يكن  
ظاهراً على الجسد، بقدر ما كان محفوراً في الروح.

لم يردّ أيمن سوى بجملة مقتضبة، قالها وهو يزيح  
كلمات أخيه عن كتفيه كأنها عبء:

— "دعنا نعود للمنزل... أحتاج للراحة."

---

وما وصلا إلى العمارة، حتى فُتح أحد الأبواب  
الجانبية، وظهرت فتاة.

بشرتها قمحية، وجنتاها نجولتان تميلان إلى البرتقالي  
الخفيف، حافية إلا من خفٍّ أحمر، وشعرها الزيتوني  
مسنودٌ على عصا يابانية صغيرة تعلوها وردة بيضاء  
تتخللها أوراق صفراء باهتة.

في عينيها السوداوين لمعانٌ ناعم، يُشبه انعكاسك  
على سطح ماء في ليلة صافية.

قالت بصوتٍ هادئ:

— "حمداً لله على سلامتك يا أيمن... الجميع كان  
يتحدث عما واجهتموه مؤخراً. سلّمت عزيزتك."

تدخل سالم، وقد لمزته الكلمة الأخيرة فردّ بنبرة  
ضيقة:

— "بالتأكيد، وكان سيكون أسلم لو ظل في  
المنزل... ولم يتحرك من جوارى."

لكن أيمن قاطعه بهدوء أثقل من الغضب:

— "أرجوك... دعنا لا نعيد الحديث عما حدث.  
لنعد للمنزل."

نظرت ريم إلى أيمن ثم قالت باستحياء:

— "هل بإمكانني المرور ليلاً للاطمئنان عليك؟ إن

لم يمانع سالم، طبعاً."

رمقها سالم بنظرة شك، ثم قال بحدة مضمرة:

— "وهل سيأتي أهلك أيضاً؟"

أجابته ريم بسرعة:

— "بالطبع."

عندها سحب أيمن ذراع أخيه، وقد شعر بعدم  
ارتياحه المتزايد، واتجها إلى شقتهما.

دخل سالم أولاً، ونظر إلى أيمن قائلاً بنبرة تجمع بين  
الترحيب والتساؤل:

— "أهلاً بعودتك."

لكن أيمن مرّ من جواره دون توقف، وقال  
بصوت خافت:

— "أحتاج فقط للنوم... لا أقدر على الحديث  
حالياً. أرجوك."

قالها لأنه شعر أن سالم يُريد أن يتحدث عن موقفه  
مع ريم، وربما يفتح باباً لا يرغب أيمن أن يفتح...  
ليس الآن.

دخل أيمن غرفته، وألقى بجسده وروحه المرهقة  
دفعاً واحدة على السرير.

لم يرد سوى شيء واحد: أن يتوقف عقله عن  
التفكير، ولو للحظات... أن يحظى بشيء من الهدوء  
الذي ظل يحلم به طويلاً.

تأمل الغرفة بصمتٍ مكسور، وعيناه تتحركان ببطء

حتى استقرتا على الطاولة المقابلة لسريره.

كان هناك... جهاز الاستنشاق.

الجهاز نفسه الذي كان يحمله أثناء الرحلة.

نهض بثقل واقترّب، ليجد أسفله بضع ورقات

بيضاء، فارغة تماماً.

لم يفكر طويلاً.

كل ما دار في رأسه كان شيء واحد: "الأزمة  
اللعيّنة."

هي السبب في كل شيء... من البداية وحتى الآن.  
أمسك بالجهاز بيده اليمنى... حدّق فيه لحظة، ثم  
دفعه بعنف نحو الحائط.

تحطّم الجهاز، وتبعثر كل ما كان بداخله.

وانفجر أيمن بعدها في بكاءٍ مرير...

صرخ مُعلنًا انهزامه وبكى كطفل ضائع لا يعرف  
أين يذهب، ولا من يكون.

فُتح الباب فجأة، ودخل سالم بسرعة.

لم يتكلّم، لم يندهش، فقط... احتضنه.

أمسك به كما تمسك الأم طفلها في لحظة انهيار.

وهوى كلاهما إلى الأرض، على ركبتيهما، بينما

ظل أيمن يصرخ ويبكي، بصوتٍ لا يصدر من

حلق... بل من قلبٍ مكسور.

كُلُّمَا أَرَادَ لَكُمْ صَدْرَهُ ، مَنَعَهُ أَخِيهِ

لَمْ يُحَاقِلْ سَالِمَ تَهْدِئَتِهِ ، بَلْ تَرَكَهُ يَخْرُجُ كُلُّ مَا  
بِدَاخِلِهِ .

رَاقِبَ دُمُوعَهُ ، وَصَمْتَهُ الْمُؤَلِّمَ ، وَكَسْرَةَ الْجِهَازِ الَّذِي  
طَالَمَا خَشِيَ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ .

مَرَّتْ سَاعَةٌ... حَتَّى بَدَأَ أَنْ يَأْمَنَ يَهْدَأُ .

وَسَالِمٌ لَا يَزَالُ قَابِضًا عَلَيْهِ كَأَنَّهُ يَخْشَى أَنْ يَنْكَسِرَ  
مَرَّةً أُخْرَى .

وما إن شعر به يهدأ تمامًا، حتى أفلت ذراعيه

بلطف، وتحدث بصوتٍ أشبه بما يقوله الأب لابنه:

— "يا أيمن... لا يضرّ أبدًا أن نخرج ما بداخلنا.

حتى ونحن رجال."

— "تعلم؟ حين كنت في مثل عمرك، لم أكن

حكيمًا كما تظن.

الجيران اعتادوا سماع صراخ والدتنا يوميًا بسببي...

لكن... حدث شيء، غيرني تمامًا."

رفع أيمن عينيه، والدموع لا تزال تلمع على وجنتيه:

— "ماذا حدث؟"

ابتسم سالم، وتابع:

— "جئت أنت.!"

— "يومها شعرت للمرة الأولى أنني لست وحدي،

وأن هناك من سيقلّدي ذات يوم...

فشعرت أن عليّ أن أكون قدوة...

أن ألتزم، وأفكر قبلك."

— "تغيرت... لكنني غفلت عن مساراتٍ أخرى

كتبها الله لنا. مسارات لا بد أن نمر بها، حتى وإن

آلمتنا.

وحين رأيته تسلك طريقًا مظلمًا، لم أُرِدِ السيطرة

عليك...

بل حاوطتك... خوفًا، لا فرضًا."

نظر إليه أيمن، وقد تبدّلت نظرتُه من الانكسار إلى

الفرح، من الحزن إلى الامتنان.

وفي تلك اللحظة، أقسم في داخله أن يتغير، لا كما

يرى نفسه... بل كما يراه سالم.

قطع تلك اللحظة صوت جرس الباب

كان الطارق هذه المرة... ريم ووالديها.

استقبلهم سالم بابتسامة هادئة، ودعاهم إلى غرفة

الضيوف حيث اجتمع الجميع.

في تلك اللحظة، كان أيمن لا يزال في غرفته، يغسل

وجهه من إنهاك الساعات الماضية.

دخل عليه سالم، بصوته المعتاد الذي يجمع بين

الحكمة والحب:

- "ألا تريد أن تحقق حلمك؟"

نظر إليه أيمن بدهشة:

- "حلمي؟ أي حلم؟"

ابتسم سالم وقال:

- "ريم... ألم تكن تريدها دومًا؟ ماذا عن أن تكون

زوجتك؟"

تجمّدت نظرة أيمن، ثم التفت إليه وقد ظهرت على

وجهه نظرة ماكرة خبيثة وقال:

- "أليس من الأولى أن يتزوج الأخ الأكبر أولًا؟"

ضحك سالم ووكّز كتف أخيه الأيمن بقوة خفيفة،  
فتظاهر أيمن بالألم، وارتفع صوت ضحكهما معاً  
لأول مرة منذ وقتٍ طويل.

ثم خرجا سوياً ، يسيران بخطواتٍ ثابتة...

وفي هدوءٍ يشبه احترام المشاعر، أعلنّا عن رغبتهما  
في الارتباط الرسمي بين ريم وأيمن.

وبين طرفة عين ولحظة قلب،

تحوّل الجوّ في البيت من أنين وألم وبكاء

إلى فرجٍ ناعمٍ هادئٍ..

كأنّ الضوء بدأ يتسلل أخيراً من بابٍ كان مغلقاً

منذ زمنٍ.

بابٌ... خرجت منه الريح، ولم تعد.

## الفصل التاسع

قبل أن ينتهي... كان قد بدأ

مع اقتراب موعد زفاف أيمن من ريم، بدا وكأن شيئاً ناقصاً لا يكتمل إلا بقاء "المغامرون الخمسة" مرة أخرى.

رغم مرور وقت طويل على آخر لقاء جمعهم، ورغم غيابهم الغريب عن زيارته في المستشفى، لم يكن أيمن يحمل ضغينة... لكن هناك شيء ما داخله لم يطمئن.

كان أول من فكّر في التواصل معه هو "فتحي"...

الفتى الذي اختفى فجأة يوم الحادثة، ولم يُرَ بعدها

في المستشفى ، ولا حتى على مقاعد الأصدقاء.

ولأن..

"خاف من عدوك مرة، ومن صديقك ألف مرة."

تلك الجملة لم تفارقه ، ولهذا بدأ بفتحي أولاً.

كان يشعر بشيءٍ خفي نحوه... شيء لم يعد يتذكره

بوضوح ، لكنه لم ينسَ شعوره به.

تواصل أيمن معهم واحدًا تلو الآخر، حتى وصل  
إلى "وائل"،

الذي كان قد شقّ طريقه مؤخرًا إلى منصب  
حساس في الدولة.

ولأول مرة، ردّ وائل على الاتصال بجديّه .

- "ماذا تريد يا أيمن؟"

رد أيمن مُمَازِحًا هذه المرة، محاولًا كسر الرسمية:

- "هل تُحَاط بالعصافير في مكتبك الجديد؟"

لكن وائل لم يضحك، بل قال بهدوء بارد:

- "لا تهزأ، أيمن... الغربان تحلق من حولي."

توقف أيمن للحظة، ثم قال بهدوء:

- "زفاني على ريم... الجمعة القادمة. ستأتي... وهذا

أمر."

ردّ وائل بكلمة غريبة:

- "في الغابة... إن غابت النسور، حضرت الغربان

... لا تقلق."

ضحك أيمن ضحكة متوترة، ثم قال:

- "اعثر على وائل القديم... واهدِه إليّ، واجلب

الباقين."

---

في غرفته، بينما كان أيمن يُهيئ نفسه للقاء

الأصدقاء، لمح ورقة بيضاء موضوعة على حافة

المكتب.

لم تكن موجودة صباحاً...

اقترب منها وقرأ ما كُتب بخط غريب:

"يلتق نوديري"

...

قرأها مراراً... ولم يفهم شيئاً.

حاول أن يعيد ترتيب الحروف، أن يستنتج أي

معنى... لكن دون جدوى.

تنفّس بعمق وتجاهل الأمر، ظناً أنه محض سهو أو

نكته من سالم.

---

وفي طريقه للخروج، قابل سالم في الردهة.

رمقه الأخير بنظرة عابرة وقال بهدوء:

— "عندما تعود سالمًا... أخبرني فقط: لماذا كانوا

يلتق نوديري؟"

تجمّد أيمن في مكانه.

نظر إلى أخيه بتعجب، لكنه لم يقل شيئًا.

ضحك، على سبيل المزاح، وهزّ رأسه ظنًا أن سالم

يمازحه، ثم خرج.

---

في السيارة، وبينما كانت الإشارة حمراء، نظر أيمن  
إلى المرأة الجانبية.

ثم لمح سيارة إلى جواره، فألقى نظرة عفوية على  
مرآتها...

لكنه لم يجد نفسه فيها.

تجمّد قلبه.

فتح عينيه وأغلقهما عدة مرات.

عاود النظر إلى المرأة الخاصة به، ووجد صورته قد  
عادت، لكن قلبه بقي معلقاً هناك... في تلك  
ال نظرة الأولى التي لم يظهر فيها.

و حين وصل إلى لقاء الأصدقاء، كانت الليلة قد  
بدأت تميل نحو الدفء.

ضحكوا كثيراً.

هناهم الجميع.

تحدثوا عن كل شيء... بلا شيء.

وفي ختام اللقاء، وهم على وشك المغادرة، قال  
وائل فجأة:

- "لا تتأخر كثيراً... سنتظرك."

ابتسم أيمن، ورد عليه بمزاحاً:

- "لا تتأخر أنت... إنه مكاني."

كان كل شيء مثاليًا على نحو يثير الريبة.

أيمن، الذي قضى عمره يركض خلف أمنياته، وجد  
نفسه أخيراً محاطاً بكل ما تمنى.

ريم، الحلم القديم، تقف إلى جواره.

سالم أخوه يسانده للمرة الأولى، بوجه لا يحمل سوى  
الفخر.

أصدقاءه، يحيطون به بضحكات صافية ونظرات  
اعتزاز...

وكان الجميع اتفق فجأة على أن يكونوا له.

لبرهة، تساءل:

"أي ذنب اقترفته لأُكافأ بكل هذا الكمال؟"

لكنه لم يُهمل تفكيره طويلاً، إذ قاطعته ريم، بنبرة  
هادئة:

- "متى ستعود يا أيمن؟"

نظر إليها بدهشة، وحاجبه يرتفع باستغراب.

- "أعود؟ لأي شيء؟"

أنا... لن أرحل حتى أعود. أنا هنا... وسأبقى هنا.

وأخذ تنهيدة ثقيلة

ربما... فقدت نشوة التهور إلى الأبد.

لم ترد. فقط رمقته بنظرة طويلة، بينما اقترب منه

سالم، وهمس له:

- "لا تتأخر هذه المرة... متى ستعود؟"

- "من أين أعود يا سالم؟" رد أيمن

- "لا... لأين." قالها سالم وابتعد

رمش أيمن بعينه مرتين و كانت هادئتين .

بدأ يشعر أن الكلمات لم تعد تحمل معناها.

التفت حوله، فوجد أصدقاءه يكررون السؤال

ذاته... بنفس نبرة الصوت:

- "متى ستعود يا أيمن؟"

- "متى ستعود؟"

- "متى؟"

- "متى؟ أيمن"

- "متى ستعود؟"

الضوضاء تكثفت، وكأنها تنهش عقله،

والهواء من حوله صار أكثر برودة، يدور حوله

بجنون،

حتى شعر بأن أضلعه توشك أن تتحطم من شدة

الريح و الضغط.

ثم...

جاء الصوت.

"نعيق..."

كأن أحداً مرّق ستار الضوضاء، وأسكت  
الأصوات دفعة واحدة.

أيمن همس لنفسه وهو يلتفت:

- "أنا... أعرف هذا الصوت".

زاد النعيق حدة، حتى لمح الغراب، يطوف فوقهم  
في دوائر...

دائرته تتقلص شيئاً فشيئاً، كما لو كان يحدّق فيه  
وحده.

اقترَب سالم منه فجأة، بعينين غريبتين، وصوت  
أعلى:

- "متى ستعود يا أيمن؟!"

ثم دفعه بكلتا يديه في صدره.

فسقط أيمن إلى الخلف.

السقطة لم تكن مؤلمة بقدر ما كانت صادمة، كأن

شيئاً ما اقتُلِع منه أثناء السقوط.

أغْمَض عينيه لثوانٍ.

و حين فتحها...

لم يعد في نفس المكان.

shewolverin

كان في فجوة بيضاء محاطة بالجليد،

وفوقه طبقتا الصدف تنغلقتان عليه كغطاء نعش

من الثلج.

كل شيء حوله ناصع، بارد...

ويده الممدودة تمسك بورقة حوافها كالبحر،

يده نفسها تحولت إلى ما يشبه الحجر.

رفع عينيه للأعلى،

فرأى الغراب يحوم بهدوء، كأنه يتأمل المشهد...

هل من بالأسفل ميت؟ أم ينتظر الموت؟

ابتسم أيمن...

ابتسامة خافتة، لا يدري لماذا خرجت لكنها  
خرجت.

- "هنيئاً لك، أيها الغراب اللعين".

ثم أطلق زفرته الأخيرة.

وسكن.

ذابت روحه في الثلج...

تحوّل إلى جثة بيضاء لا حول لها ولا قوة،

كأن الأرض احتوته بشغف وطمأنينة.

ووجد الهدوء الذي كان يطمع فيه..

وفي مكان ليس بعيد..

كان أصدقاؤه لا يزالون يضحكون، يغنون،

يتمازحون،

غافلين أو هكذا كان ، عن غياب أيمن، وكأن شيئاً  
لم يتغير.

وفوق الجليد،

كان سالم يركض من مكان لآخر، يسأل عن أخيه:

- هل رأيتم أيمن؟

- أين ذهب؟

- أهو في الخيمة؟

- ألم يكن هنا منذ لحظات؟

وفي كل مرة،

كان الرد ذاته يتكرر،

بلا إدراك، بلا اهتمام:

- أيمن؟؟!!

إنه في الخيمة الرئيسية...

## الفصل العاشر

معرفة بلا فهم... وعلم بلا يقين

كان الوقت قد تأخر...

لكن الموت جاء مبكراً.

بين جبلين، في صمتٍ لا يعرف الرحمة،

تمدّدت جثّة أيمن،

باردة، هامدة، وغريبة كأنها لا تنتمي لهذا المكان

ولا لهذا الزمن.

لم يكن أحد يعلم.

لم يعرف أحد حتى أنه خرج من الخيمة.

ولم ينتبه أحد أنه كان يسعى لجهاز الاستنشاق  
الذي اختفى...

لأن من كانوا حوله، من يُفترض أنهم أصدقاءه،  
كانوا يلعبون به.

ضحكوا، وأخفوه...

ظناً منهم أن أيمن سيغضب، ويبحث عنه...

لكنهم لم يعلموا أنه خرج وحده، بحثاً عن نفسٍ  
أخير... ولم يعد.

وفي الخيمة الرئيسية، بينما سالم يفتش وسط أوراق  
مبعثرة ودفتري صغير،

كانت هناك ورقة مكتوب عليها بخط مضطرب:

....

**"يُريدون قتلي"**

....

نفس الجملة التي كانت تطارد أيمن في الحلم...

لكنها الآن، مكتوبة بيده، وبالحبر الحقيقي، على  
ورقةٍ مرتجفة.

كان يستنجد لا بصوت، بل بالكلمات.

يرسم رعبه على الورق، لعلّ أحداً يقرأ ما فاته أن  
يقوله.

---

كان سالم هو الوحيد الذي شك.

الرسائل غير المفهومة.

الغربة في حديث أيمن.

نظرة عينيه وهو يضحك ولا يضحك.

ذهب سالم إلى الخيمة الرئيسيه بعد إدعاء فشل

الجميع في الوصول إلى أخيه.

دخلها بخطواتٍ مترددة، وأخذ يفتش في كل

شيء.

وجد الجهاز مكسوراً خلف أحد الصناديق.

وجد الورقة.

ثم وجد دفترًا آخر...

وفي آخر صفحاته، مكتوب بخطٍ ضعيف يكاد لا يُقرأ:

- "فتحي لا يضحك معي. فتحي ينظر لي كأني

أعيش ما كان يتمناه.

فتحي لا يطمئن لي.

فتحي... يُريد قتلي.

---

سقطت الورقة من يد سالم.

وجلس على الأرض كأن العالم كله انهار على

رأسه....

فتحي..

الذي انسحب من المستشفى بلا وداع.

الذي كان صامتاً يوم الحادثة، بينما الكل يضحك.

الذي دبر للأمر كله

---

لم يعرف أحد ما حدث بعد ذلك...

لكن الحقيقة خرجت من الخيمة، ولم تخرج من  
الجبل.

---

في الأعلى، كان الغراب يخلق من جديد...

حول جسدٍ لم يدفن، وحول سرٍّ كُتب على الورق،

وظلّ معلقاً بين قمتين.

لا أحد يعلم...

لكن سالم، وحده بدأ يرى...

أنه ما بين الورقة والحلم...

كان أيمن يصرخ منذ زمن.

حين كان الغراب يعرف الحقيقة

بين جبلين، تمدّ جسدٌ فقد اسمه...

لم يكن أحد يناديه "أيمن" بعد الآن،

كان مجرد صمتٍ بارد على هيئة إنسان.

لم يكن هناك أحد...

إلا الغراب.

ذلك الطائر الذي حاول كثيراً أن يوقظهم،

طرق الزجاج، نادى، حلّق،

وصرخ في الحلم بجملته مشوّهة:

"يلتق نوديري".

لكن لم يفهمه أحد.

---

أيمن لم يمّت حين سقط بين الجبلين...

مات يوم تجاهل الجميع خوفه،

مات يوم ضحكوا وهو يختنق،

مات حين لم يأخذ أحدٌ من أصدقائه صوته على  
محمل الجدة.

هو الذي كان يكتب... لا يتكلم.

يصرخ بالحبر... لا بالحلق.

كتب:

"يريدون قتلي."

كتبها وهو لا يعلم إن الورقة ستعيش أكثر منه.

سالم جاء متأخراً، كعادة "الذين يحبّون بصدق".

وجد الورقة، والجهاز، ورائحة أخيه القديمة.

وجد جملةً لم يفهمها وقت الحلم، لكنها الآن تسكن

صدره كطعنة:

"يريدون قتلي".

ولم يكن فتحي بعيداً...

ذلك الذي لم يكره أيمن لشخصه،

بل لما لديه:

أخ.

ابتسامة.

حياة يشعر بها ولا يقدرها.

فتحي لم يطعن أيمن بسكين،

لكنه نزع عنه هواءه،

ودفعه للجبل،

وتركه يبحث عن نفسٍ لا يجيء.

---

في النهاية،

لم يكن الغراب طائر شؤم في هذه القصة.

بل كان الوحيد الذي حضر الجنازة.

وقف فوق الجبل،

رمق الورقة الأخيرة،

ثم طار.

كأنه يقول:

- "أنا وحدي... سمعت صوته."